المعرفة في الفكر الصوفي

أ.م.عبد الجبار عبد الواحد صالح العبيدي

الشريعة الاسلامية

المقدمة

الحمد لله واهب كل نعمة، والموفق إلى كل خير، والملهم لكل صواب، والهادي إلى كل رشاد...، والصلاة والسلام على اكرم مخلوق واكثر الناس معرفة باسرار مقام ربه، واشدهم تفانياً في محبته، واعظم عبودية في محراب قدسيته، صفي رب العزة، وخليله، وخاتم انبياءه ورسله محمد، وعلى آله، واصحابه، ومن سار على نهجه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد... فقد حظى التصوف الاسلامي في قراءات متخصصة وعامة تمخضت عن دراسات جادة ومهمة بعضها توافرت فيها عناصر الموازنة بين النصوص الصوفية نفسها، وبعضها سعت إلى العرض والدراسة، وبعضها اعتمد على التقديم والتحقيق.

وافرزت تلك الدراسات رؤى جديدة فيما تركه الصوفي من تجارب ذاتية ومعاناة وجدانية. ولعل ما تقدم يعد باعثاً لدراسة موضوع مهم تناثرت زواياه في بطون الكتب، ولكل وجهة نظره، الا وهو: (المعرفة في الفكر الصوفي)، ومع قلة بضاعتي بذلبت قصارى جهدي لرسم صورة عامة لتلك المعرفة من خلال البناء الفكري لهذا الصوفي أو ذاك.

وشاء الله ان تكون طبيعة البحث بعد هذه المقدمة، في ثلاثة مباحث وخاتمة.

خصص المبحث الاول منها للحديث عن: طبيعة المعرفة عند الصوفية. والمبحث الثاني: مصادر المعرفة الصوفية.

اما المبحث الثالث: فاشتمل على انواع المعرفة، وجاءت الخاتمة لتتضمن اهم النتائج التي خلص اليها الباحث.

راجين بذلك من الله تعالى التوفيق والسداد والمثوبة، متضرعاً اليه سبحانه، ان ينفعني وينفع قارئه في الدارين، انه سميع مجيب وهو يهدي السبيل.

فان جاء في البحث من صواب فمن فضل الله تعالى، وان اخطأت فمن نفسي واستغفر الله تعالى.

وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله الاطهار الاخيار، واصحابه الكرام الابرار، ورضى الله تعالى احسن الرضا عمن والاهم باحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول
طبيعة المعرفة عند الصوفية

من المعلوم ان المعرفة: هي ادراك ما لصور الاشياء، أو صفاتها أو سماتها وعلاماتها، وللمعاني المجردة سواء اكانت لها في غير الذهن وجود ام لا.

وعملية البحث عن المعرفة عملية تتصادف فيها وسائل الحس الظاهرة والباطنة والالات والادوات التي تستخدمها الحواس، وموازنة العقل الفطرية والمكتسبة، ومعارفه السابقة التي اكتسبها بنفسه، والتي تلقاها عن غيره مما اكتسبه الاخرون من معارف.

ومن هذا فان اصول طرق المعرفة ترجع إلى الطرق التالية:

الطريق الاولى:

الادراك الحسي بالحواس الظاهرة أو الباطنة، ويدخل فيه المجربات، لان ادراكها يعتمد على ملاحظة الحس، مضافاً اليها تعميم عقلي يأتي عن طريق التمثيل.

الطريق الثاني:

ادراك ما تتضمنه شهادات الاخرين واخبارهم من معارف.

الطريق الثالث:

ادراك قوانين العقل الذاتية، وادراك ما يستنبطه العقل من معارف مما ورد عن الطريقين السابقين باعماله الاستدلالية التي قد تكون مباشرة أو غير مباشرة.

ويتفاوت الناس في مستويات هذه الطرق قوةً وضعفاً[1].

اما طبيعة المعرفة عند الصوفية فهي ليست وليدة المعرفة الاستدلالية، لان الاستدلال والبحث والنظر والمنطق اسس المعرفة العقلية، في حين لا يستدل على موضوع المعرفة الصوفية، وهو المعرفة بالله تعالى لا بالنظر ولا بالبرهان ولا البحث، لان العقل لا يعرف الله تعالى معرفة حقيقية[2].

ولا هي وليدة المعرفة الحسية، لانها لا تدرك بالحواس، بمعنى انها لا تحصل بالحس، لان موضوعها غير محسوس اصلاً، وهو الله سبحانه وتعالى، كونه جل جلاله

غير متحيز، وغير محدود وغير مادي، فلا يعرف بالحس ايضاً، والا كيف يمكن معرفة ما لا يحس بالحس[٣].

انما هي معرفة تقع فوق حدود العقل والحس، لذا فلا تدرك بهما، ولا تخضع لهما، مادامت واقعة خارج نطاقهما البشري وقدرتها الفردية[٤].

لذا يمكن القول انها امور باطنية ذاتية من نفس الانسان ووجدانه، وعن طريق باطنه يمكن ان يتوصل إلى اليقين[٥].

واطلقوا عليها: علم الباطن، وعلم الوراثة، والعلم اللدني، وعلم المكاشفة، وعلم الموهبة[٦]. لذا فليس هناك ما يدل على وجود تعريف جامع مانع للمعرفة الصوفية، كونها تقع خارج نطاق العقل والحس البشري، وتخضع لما يوافق ذوق الصوفي وحاله وتجربته الذاتية[٧].

فمن وجهة نظر صوفية، خالصة بالمعرفة، تنطلق من الدليل القرآني، بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٨].

ففسروا (ليعبدون) بـ(ليعرفون)، للدلالة على ان المعرفة تقوم على العبادة، وان تفسير العبادة يقوم على المعرفة[٩].

وفسروا قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[١٠]: وما عرفوا الله حق معرفته[١١].

والمعرفة على لسان العلماء هي العلم، فكل علم معرفة، وكل معرفة علم، وكل عالم بالله عارف، وكل عارف بالله عالم، وعند هؤلاء القوم المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته، ثم صدق الله تعالى في معاملاته، ثم تنقى عن اخلاقه الرديئة، وآفاته، ثم اطال بالباب وقوفه، ودام القلب اعتكافه، فحظى من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله، وانقطعت عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره، فاذا صار من الخلق اجنبياً، ومن آفات نفسه بريئاً، ومن المساكنات والملاحظات نقياً، دام في السر مع الله تعالى مناجاته، وحن في كل لحظة اليه رجوعه، وصار محدثاً (مفهماً) من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقدار، يسمى عند ذلك (عارفاً)، وتسمى حالته (معرفة)[١٢].

وبالجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه، وكل نطق بما وقع له، واشار إلى ما وجده في وقته[١٣].

اما من حيث الصياغة النظرية للمعرفة الصوفية:

فقيل: ان معروف الكرخي[١٤] كان اول من تكلم في المعرفة[١٥].

وقيل: بان ذا النون[١٦]، كان اول من تكلم عن المعرفة بكلام دقيق، وقسم المعرفة إلى ثلاثة اقسام:

الاول: مشترك بين عامة المسلمين.

الثاني: خاص بالفلاسفة والعلماء.

الثالث: خاص بالاولياء[١٧].

وجعل ذا النون المصري لمن يصل إلى مقام المعرفة هو:

الكامل في الطريق الصوفي، حيث تتجلى له الحقائق فيدركها ادراكاً ذوقياً، واشار إلى ما وجد في وقته[١٨].

فقد سئل الشبلي[١٩]، عن المعرفة، فقال: اولها الله، واخرها ما لا نهاية له[٢٠].

وقال ابو سعيد الخراز[٢١]: المعرفة تأ تي من عين الجود وبذل المجهود[٢٢].

وعلى وفق ما سبق ميزت الصوفية بين العلم والمعرفة، فسموا ادراك العقل علماً وادراك القلب معرفة وذوقا، والفرق بين المعرفة والعلم، ان المعرفة ادراك مباشر للشيء المعروف، والعلم ادراك حقيقة من الحقائق عن الموضوع المعلوم، والمعرفة حال من احوال النفس تتحد فيها الذات المدركة والموضوع المدرك، والعلم حال من احوال العقل يدرك فيها العقل نسبة بين مدركين سلباً أو ايجاباً، أو يدرك مجموعة متصلة من هذه النسب، والمعرفة تجربة تعانيها النفس والعلم حكم ينطق به العقل[٢٣].

وعلى هذا يتضح البعد التعبيري لمصطلحي العلم والمعرفة في الفكر الصوفي بمظهرين:

المظهر الاول: مظهر يستخدم فيه العلم بدلالة المعرفة، والمعرفة بدلالة العلم عبر الترادف اللغوي، وقد تحدد ذلك بتصورين:

التصور الاول: التصور العام المتحقق عبر دلا لة العلم على المعرفة والمعرفة على العلم، فقد عد الامام الغزالي العلم والمعرفة لفظين مترادفين عبر تعريفه احداهما للآخر[٢٤].

التصور الثاني: التصور الخاص المتحقق عبر اطلاق دلالة العلم (العلم بالله تعالى) على المعرفة (المعرفة بالله تعالى)، والاشارة إلى المعرفة بالله تعالى بدلالة العلم فتكون علم المعرفة[٢٥].

وعد الجنيد البغدادي[٢٦] علم المعرفة هو علم ومعرفة به سبحانه، والعلم ارفع من المعرفة واتم، واكمل، واشمل، ومن هنا تسمى (الله جل جلاله) بالعلم ولم يتسم بالمعرفة[٢٧].

وجعله الامام الغزالي: علم المعرفة غاية العلم، ومن العلوم غاية له[٢٨].

مما تقدم يتضح ان علم المعرفة، هو علم اشارة لا علم عبارة، وهو علم المعرفة بالله تعالى، وموضع ومصدر هذه المعرفة هو القلب[٢٩]، لذا قالوا: «العلم حياة القلوب من الجهل»[٣٠].

وعندئذ يتحقق استخدام العلم للدلالة على معرفته سبحانه وتعالى في الفكر الصوفي، ويؤشر تعلق العلم بالفرد والحياة اليومية له بما تتضمنه من بعد مادي حسي أو روحي وجداني أو عقلي فكري، لذلك يصبح العلم من الشمول بحيث يضم موضوعات عدة ذات تعلق بحياة الفرد، مع ارتباط صفة التخصص بكل علم ومنحنى للحياة، ولكن الصوفي تتميز عنده صفة التخصص للجانب الروحي ومتعلقاته المعرفية، فاطلق على العلم تسمية المعرفة، ويريد بمضمونها معرفة الله عز وجل على وجه التحديد.

المظهر الثاني:

يتضح فيه الفرق والتمايز بين العلم والمعرفة في المنظور الصوفي، حيث اصبحت المعرفة الهدف الاسمى ضمن اهداف الطريق الصوفي، وكل ما عداها من مقامات واحوال هي سبيل لها، وقد تحدد بتصورين:

الاول: التصور الاجمالي العام للعلم والمعرفة كلفظين متضادين عبر ما يتصف به كل منهما من صفات وخصائص تميزه عن الطرف الاخر، حيث يتجدد العلم بما يحصل عليه الصوفي من عملية التعلم وهو المسمى بـ(العلم الانساني) ومصدره العقل[٣١].

وهكذا يصبح العقل مصدراً للعلم في الفكر الصوفي للدلالة على الصلة الوثيقة بينهما، وتتحد المعرفة بما يحصل عليه الصوفي عبر تجربته من معرفة مباشرة به

سبحانه وتعالى وهي المسماة بـــ(المعرفة الصوفية) ومصدرها القلب والحـــدس وتتحقـــق بالكشف والذوق[٣٢]. اضافة إلى كون العلم مكتسباً والمعرفة منحة الهية ربانية[٣٣].

وهنا يصيح العلم مباحاً للجميع في حين اقترنت المعرفة ببعض الافـــراد وهـــم الصوفية[٣٤].

ومع هذا تم التمييز في الفكر الصوفي بين العلم بالله تعالى وبين المعرفـــة بـــه سبحانه، وذلك لان المعرفة بالله تعالى هي (معرفة صفات الوحدانية) المتحققة من خـــلال الذوق والكشف المقرون بالحب الالهي، والعلم بالله سبحانه هو العلم بالالوهيـــة المتحققـــة بالعقل والبرهان. على ان العلم في منظور الصوفية، باطناً وظاهراً.

فباطن العلم هو المعرفة بالله تعالى، وظاهر العلم هو كل ما عـــداها، كـــون ان المعرفة هي (علم الحقائق) والعلم (العلوم) هو معرفة حقيقة من الحقائق علـــى اخـــتلاف الموضوع والمنهج الخاص بكل علم[٣٥].

من هذا يمكن القول ان المعرفة في المنظور الصوفي هي: علم الحقائق الذوقيـــة التي تتكشف للصوفي في مقابل الرسوم الشرعية[٣٦].

وهذا ما يتضح في نصوص واقوال الصوفية، كالبسطامي[٣٧]، حيث يعد منطلقه المعرفي بعدم الاشارة اليه سبحانه وتعالى وهو اللا معلوم، اللا محدود لا بـــالعلم الواقـــع للمعلوم ولا بالمعرفة الواقعة للمحدود[٣٨].

وميز ذو النون المصري بين المعرفة بالله تعالى وبين العلم بالله تعالى من خلال الذاتية، ولما يتحقق للصوفي من معرفة بالله تعالى انما هي من الله والى الله ولأنه سبحانه يرفع الحجب عن العارفين[٣٩].

ويفرق الخراز بين العلم بالله تعالى والمعرفة بالله جل جلاله، ويجعل العلم دليلاً إلى الله تعالى، وبين المعرفة الدالة على الله سبحانه على وجه الخصوص. ومن المعرفـــة تعلق بالحق، ومن العلم تعلق بالخلق على وجه العموم[٤٠].

في حين يقرر الجنيد البغدادي العلم بالعبودية والمعرفة بالربوبية[٤١].

بينما الثوري[٤٢] ينسب ما تراه العين إلى العلم وما يعلمه القلب إلى المعرفة[٤٣].

ويرى الشبلي: العلم ما ينال بواسطة والمعرفة هي ما تنال بلا واسطة[٤٤].

ويظهر تميز الجيلاني[٤٥] بين العلم والمعرفة من منطلق قوله: (المعرفة لله والعلم به سبحانه) بالرغم كون القلب مسكنهما معاً[٤٦].

وهكذا صيغ مصطلح المعرفة الصوفية ومعناه المعرفة المباشرة لله تعالى المتحققة بالكشف والذوق[٤٧].

ومن هنا يتبين ان المعرفة الصوفية هي هبة وفضل ونعمة وكرم من الله تبارك وتعالى للصوفي، ولذلك سموا من يصل إلى هذه المعرفة بـ(العارف)[٤٨]، الذي قالوا عنه: هو الحاضر، والحاضر هو الواصل، فمتى عرف العبد حضر، ومتى حضر وصل، ومتى جهل العبد غاب، ومتى غاب غفل، ومتى غفل انفصل[٤٩].

وقد تناول الفكر الصوفي البحث عن سبب تسمية الصوفي العارف بـ (العارف)، حيث تضمن الارث الصوفي نقولاً ونصوصاً كثيرة توضح المنظور السببي لهذه التسمية والمستمدة اصلاً من تجربة معرفية ومعاناة حقيقية للمعرفة الصوفية لهذا الصوفي أو ذاك، قال ذو النون المصري: «علامة العارف ثلاثة: لايطفيء نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا ينقض عليه ظاهرا من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله عزوجل عليه هتك استار محارم الله»[٥٠].

بينما العارف عند الجنيد البغدادي: «من نطق عن سرك وانت ساكت» و«اخبر بحالك وانت غائب»[٥١].

ولدى الشبلي: «من لسانه بذكر الله ناطق، وقلبه بمحبة الله صادق، وسره بموعود الله واثق، وهو ابداً على الله عاشق»[٥٢].

ومن هذا يتبين عدم وجود تعريف جامع مانع للعارف في الفكر الصوفي نتيجة للاختلاف الحاصل بين صوفي واخر في الحال والتجربة والذوق والمعاناة والمعرفة، وعلى وجه العموم فالعارف هو من عرف الله عز وجل معرفة به ومنه وعنه وله سبحانه، فهي هبةالهية بدلالتين:

الاولى: عامة، إلى ان الله سبحانه وتعالى يمنح معرفته لمن هو مؤهل لها، ويحجب معرفته عمن ليس كذلك، وفيها اشارة ضمنية لمفهوم الاستعداد النفسي للمعرفة الصوفية وما يرتبط به من فهم واستيعاب وحفظ لسرها[٥٣].

الثانية: دلالة صريحة على ان المعرفة توضح مقام الصوفي طالما تعقلت به بحكم الضرورة فهي اذاً لا تصح الا له[٥٤].

اضافة إلى ما يتطلب ذلك من بلوغ المعرفة من نهج عام موحد يعد اسلوباً عملياً ليصبح الصوفي من خلاله اكثر استعداداً للمعرفة الصوفية، وكان الزهد مضموناً وقطع العلاقة بالدنيا معنى وسلوكاً[٥٥].

لذا تعد معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة مباشرة، موضوعاً للمعرفة في الفكر الصوفي على وجه الخصوص، تبحث اما بالبرهان واما بالشهود والعيان، وتعرف اما بالقلوب والنفوس أو بالعقول[٥٦].

ولما كانت التجربة الشخصية سبيلاً إلى معرفته سبحانه وتعالى لذلك اقترنت المعرفة بالتجربة على وفق المنظور الصوفي على وجه العموم، وتميزت بالخصوص في النظرة والتحقق من صوفي إلى آخر، فكل نطق بما وقع له، واشار إلى ما وجده في وقته[٥٧]. وهذا ما تشير اليه وتدل عليه وتعبر عنه النصوص والاقوال الصوفية[٥٨].

فالمحاسبي[٥٩] حقق معرفة الله (سبحانه) عبر النظر والفكر «النظر في آياته، والفكر في عجائب صنعه»[٦٠].

والبسطامي: عرف (الله جل جلاله) بالله بعد ما ضيع ما له ووقف على ما لله[٦١].

وقيل لذي النون المصري: بم عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بربي، ولولا ربي لما عرفت ربي[٦٢].

وعبر الجنيد البغدادي هذه المعرفة بمعرفتين:

الاولى: معرفة تعرف، بمعنى، يعرف الله عز وجل نفسه للخلق، وهي معرفة العامة.

والثانية: معرفة تعرف بمعنى يرى الله عز وجل للخلق اثار القدرة الالهية في الافاق والانفس وهي معرفة الخاصة.

وعليه فانه سبحانه وتعالى لم يعرف في الحقيقة الابدية[٦٣].

سئل بعض المشايخ: بم عرفت الله تعالى؟

فقال: بلمعة لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود، ولفظة جرت على لسان هالك مفقود[٦٤].

وهكذا تنصب نصوص واقوال الصوفية على اهتمام الصوفي بمعرفة ما ينبغي ان يعرف عن هذه المعرفة (معرفة الله عز وجل)، مادامت المعرفة: «اولها هو، واوسطها هو، وآخرها هو»[٦٥].

وعلى وفق هذا فالصوفي قد ميز في معرفة الله عز وجل بين حقيقة المعرفة الصوفية وبين معرفة حق معرفة الحقيقة.

فحقيقة المعرفة هي اهمال ما تعلق بغيره سبحانه وتعالى من المعار ف، ومعرفة الحق: هي معرفة وحدانيته جل جلاله عبر ما اظهره للخلق من الاسماء والصفات، في حين معرفة الحقيقة لا سبيل اليها[٦٦].

وقال سهل بن عبد الله[٦٧]: «المعرفة غايتها شيئان الدهشة والحيرة»[٦٨].

وقال ذو النون المصري: «اعرف الناس بالله تعالى اشدهم تحيراً فيه»[٦٩] وهذا يعني:

١-دلالة صريحة على عجز الصوفي عن هذه المعرفة والمعبر عنه وفق المرادف اللغوي[٧٠]، وهو ما يتضح في الحصيلة النهائية لصفات ومميزات هذه المعرفة الالهية بعد خوض غمارها حالاً، والتحقق فيها تجربة ووجداناً ومعاناة فهي معرفة لا تخضع لمقولات الزمان والمكان حيث لا كيف ولا اين[٧١] ولا تنفد بغض النظر عن زمان ومكان وحال الصوفي[٧٢].

٢-الاقرار بانه سبحانه وتعالى هو الواهب للصوفي معرفته[٧٣]، حيث يكون الصوفي عبرها «لا يرى ولا يسمع الا بالله لانه مع الله تعالى دائماً»[٧٤]. كدلالة تعبيرية على انه «ما عرف الله سبحانه وتعالى على التحقيق الا الله»[٧٥].

المبحث الثاني
مصادر المعرفة الصوفية

يطلق مدلول (مصادر) للدلالة على ما يعرف لدى الباحثين في الفكر الصوفي بـ(ادوات المعرفة)، و(وسائل المعرفة) لتميزها بالعمق والدقة في الاشارة إلى المعرفة، لفظاً ومعنى ظاهراً، وباطناً، مقصداً ومضموناً، وذلك لان ادوات، وسائل لا تشير فيه إلى

اكثر من كونها الالات خارجية فقط بيد الصوفي يصل بها إلى المعرفة بغض النظر عن كيف ومتى ولمن[٧٦].

ولما كانت المعرفة هبة الهية يحصل بها الصوفي عبر تجربته، لذا تعددت مصادر استقاء المعرفة بتعدد المواقف المعرفية الصوفية بالآتي:

١- القلب:

لقد تميز الفكر الصوفي بالبحث في القلب، بما يطلق عليه من الفاظ ومسميات وما يتعلق بمراتبه وحالاته وصفاته[٧٧].

ومن النصوص الصوفية يمكن تحديد منطلقين للموقف الصوفي الجاعل القلب مصدر معرفة الله سبحانه وتعالى:

الاول: ينطلق من الحديث القدسي: «**ما وسعتني ارضي ولا سمائي ووسعة قلب عبدي المؤمن**»[٧٨].

وقد حدد الجيلي مفهوم الوسع للقلب في معرفة الله (سبحانه وتعالى) بـ(وسع العلم) و(وسع المشاهدة) و(وسع الخلافة)[٧٩]. وعند القوم قولهم: من سمع بقلبه وعى[٨٠] واستدل بعضهم على ذلك بحديث النبي ﷺ، لما سئل عن معنى شرح الصدر الذي ورد في الآية الكريمة: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾[٨١].

قال ﷺ: «**نور يقذف فيه فينشرح له ويتفسح**» قالوا: فهل لذلك من امارة يعرف بها؟

قال ﷺ: «**الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت**»[٨٢].

ومادامت المعرفة وليدة نور من الله سبحانه وتعالى في قلب المحب له، فهي معرفة غير مكتسبة ولا متعمدة، وليست وليدة الحس والعقل[٨٣].

الثاني: رفع الحجب عن القلب، حجب الحس وكدرات البدن والهوى والعقل، بالمجاهدة والرياضة والتجرد والزهد حتى يصفو كالمرآة[٨٤].

لان المعرفة من عمل القلب، وهي الاوفق له[٨٥].

ومن هنا يجعل الصوفي ما له في الاقبال على الله تعالى بقلبه[٨٦]، فتكون حياة قلبه اصلاً في معرفة الله تعالى وبه واليه وله[٨٧]، وفي حالة انشغال قلب الصوفي بمعرفة

الله تعالى، ينفى عنه اثر الزمان والمكان والغير مع انتفاء البعد عنه والتحقق بالقرب اليه ومنه سبحانه، فلم يبق عندئذ الا الله تعالى، وعندها يصبح الفناء ضمن المعرفة القلبية لله تعالى، فاضت معرفته على الجوارح فينطق الصوفي (بلسان الحكمة)[٨٨]، لذا قيل: «اللسان ترجمان القلب»[٨٩].

٢- العقل:

يعد العقل مصدراً للمعرفة الحسية والعقلية في هذا العالم، وهناك اتجاهين في المنظور الصوفي للعقل:

الاتجاه الاول: يقر بعجز العقل عن بلوغ كنه الله عز وجل[٩٠]، وعليه فلا يعد مصدراً للمعرفة الصوفية على الخصوص، وان عد مصدراً للعلم والمعرفة عموماً، ومن المعلوم ان اسس المعرفة العقلية هي الا ستدلال والبحث والنظر والمنطق والبرهان، لذا يعد العقل مصدر المعرفة الحسية والعقلية في عالم الموجودات.

اما من وجهة نظر صرفة فان المعرفة العقلية هبة ومنحة ومنة منه سبحانه وتعالى. لذا تعد المعرفة المتحققة معرفة الهية اولاً واخيراً كونها معرفة تقع فوق حدود العقل والحس ولا تدرك بهما ولا تخضع لهما.

وعلى هذا يصف الفكر الصوفي (الله عز وجل) بالعقل والعاقل والمعقول، ابدع العقل في الوجود وخص به الانسان، لذلك صار العقل قادراً على معرفة الوجود، ومن هذا فهو مصدر للمعرفة عموماً من دون المعرفة الصوفية (معرفة الله تعالى) لعجزه عن ادراك ما هو فوق الوجود، موجد الوجود ومنه العقل.

واذا ما وصل الصوفي إلى معرفة الله تعالى فمعرفته هذه لم تتحقق بالعقل وان بدت في الظاهر متحققة فيه ومن خلاله[٩١].

فالمنظور الصوفي يبحث عن دور العقل في المعرفة الصوفية من خلال انه حجة لله سبحانه وتعالى على الانسان وله[٩٢]

فسمى (عقل الحجة)[٩٣]، وبه عرف المرء ربه وشهد عليه بما عرفه به من نفسه بعد ما خاطبه الله سبحانه وتعالى من جهة عقله[٩٤].

وقد عبروا عن موقفهم المعرفي بان العقل يعجز عن المعرفة لانه محدود، مكيف، محدث، فلا يصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى اللامحدود واللامكيف اللامحدث، واذا عرف العقل الله سبحانه فيعرفه بالله[٩٥].

وعدت طائفة من القوم العقل مرتبة وجودية زائلة بالنسبة للموجود الثابت المطلق، وكل زائل هو وهم وباطل[٩٦].

كما وعبروا من خلال تجربتهم الذاتية نتيجة الفناء الصوفي بعجز العقل عن معرفته سبحانه وتعالى، وقالوا: فكيف يدرك، ويعرف فاقد العقل من منح العقل له[٩٧]. وعليه فان الله سبحانه وتعالى لا تدركه العقول[٩٨].

الاتجاه الثاني: يقر بقدرة العقل على معرفته سبحانه وتعالى، لذا يعد عند اصحاب هذا الاتجاه مصدراً للمعرفة الصوفية خصوصاً ومصدراً للعلم والمعرفة عموماً.

فقد اتسم التعبير عن هذا الاتجاه، تارةً بصيغة صوفية ممتزجة ببعد عقائدي، حيث تربط بين العقل والايمان في سبيل معرفة الله عز وجل[٩٩]، وذلك لان العقل غريزة في الانسان لا يعرف الا بافعاله[١٠٠]. اعطاه الله سبحانه وتعالى للانسان كرامة منه، وهيأه لتقبل المعارف سواء اكانت معارف مكتسبة ام معارف وهبية[١٠١].

وتارة بصيغة صوفية ممتزجة ببعد فلسفي عبر البحث في ماهية العقل ومراتبه للوصول إلى تحديد العقل العارف لله تعالى، من اجل اثبات مصدرية العقل للمعرفة الصوفية، وذلك لان العقل وفق هذه الصيغة هو جوهر بسيط روحاني مدرك للاشياء بحقيقتها، ويحيط بها كل احاطة روحانية[١٠٢].

وما تقدم يتبين ان الفكر الصوفي يوجد رابطاً وثيقاً بين العقل والعلم والمعرفة، فالمحاسبي: يجعل المعرفة فعلاً للعقل[١٠٣].

والتستري: يجعل العلم طبقاً للعقل، والعقل منبعاً للعلم، وعليه لا يوصل إلى العلم الا بالعقل[١٠٤].

ويرى الترمذي[١٠٥]: ان العقل يميز العلم الوارد إلى الذهن في حين يصير العلم معرفة بنور العقل في الصدر فيستنير القلب بالمعرفة[١٠٦].

وابن عربي: يرى في العلم مظهر للعقل، وهو ما يظهر للعقل من ادلة للامر المراد العلم به، بينما المعرفة هي معرفة الله عز وجل ومكانها القلب[١٠٧].

اما الامام الغزالي: فيعد العقل صفة العلم ومنبعه، حيث شرف العلم بالعقل وبه[١٠٨].

ومع ذلك فالعقل لا يدرك الحقيقة في الالهيات على وجه الخصوص كدليل على عجزه وفشله وضعفه كمصدر للمعرفة الصوفية، من دون الغاء لدوره في شرح ما توصل اليه من هذه المعرفة عبر الكشف والالهام[١٠٩].

المبحث الثالث
أنواع المعرفة

اختلف الصوفية فيما بينهم في الكيفية المعرفية التي تتحقق من خلالها معرفته سبحانه وتعالى، لاختلاف احوالهم ومقاماتهم وخصوصياتهم «فكل نطق عما وقع له واشار إلى ما وجده في وقته»[١١٠] حددت انواعاً للمعرفة الصوفية منها:

١- المعرفة الذوقية:

استمد مصطلح الذوق الصوفي اصلاً من لفظ (الذوق) في اللغة ودلالته على تلك الحاسة المدركة للطعوم وآلتها اللسان[١١١].

ولذلك فقد استخدمت في الفكر الصوفي بدلالة مجازية على ما يتحقق للصوفي من نور العرفان تجلياً فيتذوقه بالوجدان والكليات تجربة.

فهي معرفة ناتجة عن التجلي الالهي في قلب الصوفي تغمر نفسه وكيانه، فيجدها مساوية ولها ذوقاً[١١٢] لذلك لا تدخل تحت حد، ولا يقوم عليها دليل، الا لمن ذاق وعرف هو من يصف ويعبر، لانه كوشف، فشاهد[١١٣].

ونستنتج من هذا ان المعرفة الذوقية هي معرفة قلبية تنهض على التأمل الباطني، والتذوق المباشر للمعارف الربانية، لا استدلال منها، ولا برهنة عقلية عليها، وهي كنتيجة للتجربة الصوفية «حال من ذاقها عرف، ومن عرفها وصف، ومن وصفها انتهى ووقف، ومن انتهى عنها وتوقف ابتدأ الحنين اليها وتشوق»[١١٤].

ويصف الانصاري الذوق بانه: «صفة حال تشاهد به شواهد التحقيق وتذاق به حلاوة المناجاة، وينسى به الكون»[١١٥].

ويقر الامام الغزالي: ان المعرفة الذوقية (الوجدانية) لا يصار اليها بـــالتعلم ولا السماع، بل بالحال (التجربة الصوفية) والذوق[١١٦].

حيث يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى بالواحد الحق ذوقاً وحالاً ومعرفة[١١٧].

ومن هنا عدة المعرفة خاصة الخاصة، لان وصف حال الذوق ومعرفة الذوق لا يستقيم الا لمن بلغ تلك الحال وعرف[١١٨].

ومما تقدم نخلص إلى ان المعرفة الذوقية هي معرفة الهية تسري فـــي وجـــود الصوفي وتظهر عبرها (اثار الربوبية) عليه وترفع بها الحجب[١١٩]، على وجه العمـــوم وما تؤشره من مدلولات ومعان على وجه الخصوص من دلالة مباشرة على ان معرفتـــه سبحانه وتعالى هي معرفة ذوقية[١٢٠]، ومن دلالة ضمنية على انها معرفة غيـــر متحققـــة بالحس أو بالعقل، بل متحققة بالذوق، حيث تصور الحقيقة في صورة متذوقـــة وجدانيـــة شعورية نفسية لا توصف بالمحسوس ولا بالمعقول، وذلك لان مجال الحس والعقل هـــو عالم الموجودات، بينما عالمها هو العالم الالهي، وبذلك يصبح الذوق (الوجدان) مصـــدراً للمعرفة[١٢١].

٢- المعرفة الكشفية:

هي معرفة مستمدة من المصطلح الصوفي (الكشف) ويعنـــي الاطـــلاع علـــى (المعاني الغيبية) القائمة وراء حجب الحس والعقل «وجوداً وشهوداً»[١٢٢]، على وفق مـــا توضح النصوص وتفصح الاقوال عنها في الفكر الصوفي، كمعرفة متحققة بازالة الحجب على وجه التحديد.

فالترمذي: يعدها معرفة متآتية من الكشف وهو ازالة الحجـــب عـــن الغيـــب، والاطلاع على ما وراء الحجب لمعرفة الحقائق[١٢٣] فتؤدي المعرفة الكشفية إلى المشاهدة لديه فيبصر الصوفي في ما وراء الغيب وكأنه يبصر بالعين.

والتوحيدي: يرى فيها معرفة متحققة بعد ازالة (ما غطاه حجب الفـــؤاد) وبهـــا يشرف الصوفي على الحقائق والغيوب[١٢٤].

فيما يرى الانصاري: فيها معرفة باطنة تعني بالحقيقة وتتحقق (ببلوغ مـــا وراء الحجب وجوداً) لذا جعلها ضمن قسم الحقائق[١٢٥].

ومن هذا يتضح ان الاختلاف الواقع تجاه المعرفة الكشفية في الفكر الصوفي من حيث الدلالة عليها، والنهج المؤدي اليها بناءً على التباين بين صوفي وآخر في الحال والذوق والتجربة، وفي النطق والتعبير عن ذلك التباين فنجد:

من الصوفية من اتخذ الفناء الصوفي دلالة ونهجاً نحو المعرفة الكشفية، كالخراز، والحلاج، والجيلي(١٢٦).

ومنهم من يتخذ الحب الالهي عبر دلالة الخلة ودلالة الشوق نهجاً نحو تحقيق المعرفة الكشفية كالتستري، والغزالي(١٢٧).

ومن الصوفية من يحدد دلالة المشاهدة للمعرفة الكشفية عبر اقرار الصلة الارتباطية الوثيقة بينهما والتعبير عن هذه الصلة بصورة صريحة في تجربته ومعرفته(١٢٨).

لقد جعل الصوفية طريق هذه المعرفة، التصفية، والمجاهدة، والاستقامة، يقول الامام الرازي: «حاصل قول الصوفية ان الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية، وهذا طريق حسن»(١٢٩).

فبفراغ القلب وعدم شتات العزيمة، وطهارة الباطن من كدرات الدنيا، واتصافهم بالورع والتقوى وملازمة ذكر الله تعالى، والكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام، ترجع الروح من الحس الظاهر إلى الباطن وتقوى الروح، فحينذاك يتعرضون للمواهب الربانية، ويمن الله تعالى عليهم بنور كاشف فيرون الاشياء كما هي، ويدركون من حقائق الموجودات مالا يدركه سواهم، ويعرفون المعاني التي كانت مجملة غير متضحة(١٣٠). ويكون هذا التعليم ربانياً لا يأتي عن طريق العلم والاستدلال ويختلف عن الحدس والنطق، وانما هو سر في القلب من غير سبب مألوف(١٣١).

ان جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر، وانه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا، فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الاكبر، وهو الفوز بلقاء الله تعالى(١٣٢).

لذا فان الكشف يجب ان يكون ناشئاً عن الاستقامة، ومقيد بعدم مخالفة احكام الشريعة، وان يكون صاحبه على ثروة كبيرة من الفقه والعلم(١٣٣).

ومشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى، وعملوا بما علموا، فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من غرائب العلوم، ودقيق الاشارات، واستنبطوا من كلام الله سبحانه وتعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار، وترسخ قدمهم في العلم.

قال ابو سعيد الخراز: اول الفهم لكلام الله العمل به، لان فيه العلم والفهم والاستنباط، واول الفهم القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[١٣٤].

وقال ابو بكر الواسطي: الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب، وفي سر السر، فعرفهم ما عرفهم، واراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم، وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات، فانكشف لهم من مدخل الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص، فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة[١٣٥].

ويبين الامام الغزالي سر التعلم والكشف وانواعه بقوله: «اعلم ان العلوم التي ليست ضرورية- وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال- تختلف الحال في حصولها، فتارة تهجم على القلب كأنه القى فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم، فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً.

ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى من لا يدري العبد انه كيف حصل له ومن اين حصل؟ والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب.

والاول: يسمى الهاماً ونفثاً في الروع، والثاني: يسمى وحياً وتختص به الانبياء، والاول يختص به الاولياء والاصفياء، والذي قبله- هو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء- وحقيقة القول فيه ان القلب، مستعد لان تنجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة[١٣٦]...، ويضيف قائلاً: ان ميل اهل التصوف إلى العلوم الالهامية دون التعليمية وتقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى بقلب عبده، والمتكفل له بتنويره بانوار العلم...»[١٣٧].

وعلى هذا فالعلم عندهم عبارة عن نور ينشرح له القلب ويزداد به اليقين، وقد وضعوا لهذه المعرفة طرقها من المجاهدات والرياضات الروحية التي ينبغي على السالك ان يرتقي فيها من مقام إلى مقام ويتجاوز جميع العقبات حتى يصل إلى المعرفة اليقينية التي لا دخل للعقل والحواس فيها، وفي هذه المعرفة سعادة الانسان(١٣٨).

ان الطريق إلى المعرفة: العقل والحواس والخبر الصادق بها يستطيع الناس ان يصلوا إلى المعرفة المطلوبة، وهذا القانون عام يدركه الجميع، اما ما يعرف لبعض السالكين من احوال واذواق، أو يتجلى له من امور فهذا المعنى خاص به، لا يخضع للمقاييس العامة للناس، ومفاد هذا لا يصح الاحتكام اليه، لانها اذواق واتجاهات شخصية يصعب اخضاعها للدراسات العلمية، حيث انها حقائق فردية ذاتية لا يمكن ان تتصف بصفة العمومية(١٣٩).

وعلى هذا فان الكلام عنها يضيق ولا يمكن ان يصحبها الحجة والبرهان(١٤٠). يقول ابن القيم(١٤١): «واما الكشف الحقيقي للحقيقة: فلا سبيل اليه في الدنيا البتة، والقوم يلوح لاحدهم انوار هي ثمرات الايمان ومعاملات القلوب واثار الاحوال الصادقة فيظنونها نور الحقيقة».

كما ان هذا الكشف معرض للخطأ، ويتطرق اليه ما يتطرق إلى الاجتهاد(١٤٢)، ولا يمكن ان يأخذ سبيل العصمة، لان العصمة هي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولاجماع الامة(١٤٣)، اما ما عداها فلا يكون يقيناً، ولا يفيد الا امراً ظنياً(١٤٤).

وعلى هذا فانه يجب ان يعرض ما كان هناك من اذواق أو كشف على كتاب الله والسنة فان قبلاه صح والا لم يصح(١٤٥).

ولا يمكن ان تكون الاذواق حاكمة على النص بل هي محكومة به، لانه لا يمكن معرفة علاقة هذا الذوق وصحة الوصول إلى المعرفة والدليل على ذلك الا من الكتاب والسنة، «فلا يجوز تقليد اهل الكشف في كشفهم لان الكشف لا يكون حجة على الغير وملزماً له»(١٤٦).

٣- المعرفة الالهامية:

هي المعرفة الحجة في الفكر الصوفي، وهذا ما يتضح بجلاء في النصوص الصوفية:

فالبسطامي: يرى في الالهام فضلاً الهياً على قلب الصوفي(١٤٧).

والجيلاني: يرى في الالهام معرفة الهية (ملهمة) منه سبحانه في حق الصوفي تتحقق له فيتكلم بها(١٤٨).

فالالهام في المنظور الصوفي معرفة غيبية الهية تقذف بـ(سرعة طرف العين) في القلب الدائم به وله سبحانه، من غير استدلال ولا اكتساب أو فكر، ولا كيف ولا اين ولا متى(١٤٩).

يقول الامام الرازي: «او التعلم الذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً»(١٥٠).

والمعرفة الالهامية لدى الامام الغزالي وابن عربي دالة على النهج التوفيقي بين الحقيقة والشريعة.

ففي نهج الغزالي: معرفة مشروطة بالاستعداد لها، تحصل في القلب دفعة واحدة بلا تعلم ولا اكتساب ومتحققة للصوفي: تارة في الصحو، بعد تجاوز حجب الحواس عبر التجرد عن العلائق، وقمع النفس عن الشهوات، مع المواظبة على العبادة والتوجه بالكلية والهمة إلى التفكير في الامور الالهية(١٥١)، وتارة في السكر عبر (حالات الغيبوبة واللاشعورية)، لتتم بها القربة منه سبحانه(١٥٢).

وفي نهج ابن عربي التوفيقي: بيان واضح عن مدى صلة الحقيقة بالشريعة، لانه سبحانه وتعالى لا يلهم نفس الصوفي بما هو مضاد للشريعة، وبالتالي فان الالهام مصاحب بالضرورة للفضيلة والكمال واستقامة الاخلاق(١٥٣).

علاوة على ما سبق فالمعرفة الالهامية تحقق للصوفي زيادة فهم ودقة بيان كونها معرفة قلبية يقينية تمكنه من توقع الامور قبل حدوثها وتمنحه قدرة على معرفة خواطر الاخرين. وقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «**اتقوا فراسة المؤمن- فانه ينظر بنور الله**»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾(١٥٤).

فالالهام الذي هو: «القاء معنى في القلب بطريق الفيض بلا اكتساب وفكر»[١٥٥] قد يكون تارة من جنس القول والعلم، والظن ان هذا القول كذب، وان هذا العمل باطل، وهذا ارجح من هذا، وهذا اصوب من غير دليل ظاهر بل مما يلقي الله تعالى في قلبه، وهو متوقع من اولياء الله تعالى.

قال ابن تيمية في معرض كلامه عن الالهام: «فهذا وامثاله لا يجوز ان يستبعد في حق اولياء الله المؤمنين المتقين»[١٥٦].

عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قد كان يكون في الامم محدثون، فان يك في امتي احد فعمر بن الخطاب**»[١٥٧].

ومثله ايضاً الفراسة الصادقة، ومدلولها مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان[١٥٨].

فاذا امتلأ القلب بنور الله نظرت عينا قلبه بنور نابض في صدره ما لا يحاط به وصفاً[١٥٩]، وقد اشار اليها النبي ﷺ: «**اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله**»[١٦٠].

والفراسة في اللغة: التثبت والنظر[١٦١]، وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب[١٦٢].

والفراسة في المنظور الصوفي هي خاطر على القلب أو وارد يتجلى فيه فينفي ما يضاده، وله على القلب حكم، وهي على حسب قوة الايمان وقوة القرب والمعرفة، فكلما قوى القرب وتمكنت المعرفة صدقت الفراسة لان الروح اذا اقتربت من حضرة الحق لا يتجلى فيها غالباً الا الحق، وكل من كان اقوى ايماناً كان احدّ فراسة[١٦٣].

قال ابو سعيد الخراز: من نظر بنور الفراسة، نظر بنور الحق، وتكون موارد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حكم حق جرى على لسان عبد[١٦٤].

قد يكون هذا الالهام مرجحاً لأحد امرين متناقضين، وان هذا الترجيح يعتمد على هذا النور الذي ينقدح في قلب، بل يقرر ان هذا الالهام هو اقوى بكثير من بعض الادلة الضعيفة والاراء المبتذلة بل ان هذا الالهام والانقداح هو احد المعنيين الذي فسر بهما الاستحسان[١٦٥].

او انه من المصالح المرسلة «فان حاصلها انهم يجدون في القول والعمل في قلوبهم ويذوقون طعم ثمرته»[١٦٦].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى ان الالهام ليس طريقاً للمعرفة، وليس حجة في الاحكام الشرعية، فهو لا يلزم احداً بالاخذ به ولا يثبت عن طريقه حكم من احكام الشريعة(١٦٧).

ولعل ابرز اسباب ذلك:

١- ان هذه خواطر غير المعصوم ﷺ فيجوز على صاحبها الخطأ والنسيان، ومن جاز عليه الخطأ والنسيان لا يجوز الاعتماد عليه في اثبات حكم شرعي(١٦٨). ولذلك وجب عرض هذه المعاني على الكتاب والسنة فما وافقها قبل، وما عارضها ترك أو توقف عنه(١٦٩).

٢- ان سد هذا الباب من مصلحة الدين التي تقتضي قطع الطريق على المدعين الذين لو فتح لهم هذا الباب لأتوا بأتهامات قد تكون كاذبة، ولا ضابط لنا فيها(١٧٠).

٣- ان ذلك قد يؤدي إلى اختلاف الحقائق فيدعي احدهم حقيقة ما، ثم يقول آخر غير ما قاله الاول... وهكذا حتى تكثر هذه الاقوال المتناقضة، ولا برهان على الخطأ والصواب فيما بينها، فتكون الدعوى كلها باطلة ولا يكون احد على حق(١٧١)، أو انها تسبب ضياع الحقوق ولا يكون لاحد حق على الآخر(١٧٢).

وقد كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من المشهود لهم بانه من المحدثين يعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ فتارة يوافقه وتارة يخالفه، فيرجع عنه، وكان يشاور الصحابة ويناظرهم، فينازعونه في اشياء فيقرهم على منازعته، ولم يفرض عليهم ما يقع له في قلبه(١٧٣).

اما الصوفية فينقل عنهم انهم يعتبرون الالهام حجة ممن حفظه الله تعالى في سائر اعماله الظاهرة والباطنة، واشترط بعضهم لذلك ان لا يعارضه نص شرعي(١٧٤).

لكن الذي عرف عن المحققين منهم انهم يرفضون الالهام حجة في الشريعة(١٧٥) والى ذلك ذهب الامام الشعراني(١٧٦)، بان الالهام ليس حجة والف في ذلك كتاباً رد فيه على مدعي حجية الالهام(١٧٧).

وعلى هذا فليس القول بحجية الالهام من يتفق عليه الصوفية بل هو مقيد بالشروط والضوابط الشرعية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين في البدء وفي الختام... والصلاة والسلام على خير الانام... وعلى آله الطيبين واصحابه الكرام.

وبعد... فقد اثمرت هذه الجولة في بطون المصادر القديمة والمراجع الحديثة على اهم النتائج الآتية:

١-ان سلوك الصوفي عبارة عن عالم خاص متفرد، اختص بعلوم لم يتوافر عليها غيره، وقد اتخذ له ادوات ومفاهيم وتعابير الغموض في الكشف والتجلي، تصعب الاحاطة بها الا من لدن اهلها.

٢-ان طبيعة المعرفة الصوفية (معرفة الله عز وجل) تتضمن تصورات متداخلة، معرفية ووجودية وميتافيزيقية وعقلية وحسية والهية، واتجاهات مختلفة نظرية وتطبيقية سلوكية، وآراء متبادلة متمازجة صوفية وفلسفية، مع ما ادت اليه من مشاكل واثارت من اسئلة شغلت الذهن الصوفي والفلسفي على حد سواء، لما تتطلب من اجابات تضمنت مواقف وتصورات شخصية نشأت عن التجربة الصوفية.

فالتقت هذه التصورات تارة، وتارة افترقت، حيث تصدرت هذه الطبقة المعرفية وفق تحديد ثلاثة انواع من المعرفة: (الحسية، والعقلية، الالهية) والطبقة الالهية هي الطبيعة الحقيقية للمعرفة الصوفية.

٣-اما موضوع المعرفة الصوفية فهو لذات الله تعالى وصفاته وافعاله، وهو اسمى موضوع لاسمى معرفة.

٤-اما غاية المعرفة الصوفية فهي حب الله سبحانه وتعالى والفناء فيه، مع اختلاف الطرق والمقامات والاحوال، حيث ان السالك انما يستهدف غاية مخصوصة هي الفناء في الحق والوصول على طريق التطهر الروحي والمجاهدة والتزكية والتصفية إلى نوع من المعرفة تتجاوز في صفائها ووضوحها الوان المعارف الاخرى.

٥-اما اداة المعرفة عند الصوفية، فهي القلب وليست الحواس ولا العقل ولا القلب الذي يعنيه الصوفية هو لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات، وهي حقيقة الانسان.

٦- اما منهج الصوفية فهو منهج كشفي الهامي يرى ان المعرفة اليقينية الصادقة تكون عن طريق الذوق والنفث الالهي.

وبعد... فهذه محاولة متواضعة اقدمها على استحياء بين يدي الكرام، فما كان فيها من نفع وصواب، فمن فضل الله تعالى، وما من نعمة الا من عنده، وما كان فيها من زلل، أو خطأ، فمن نفسي، واستغفر الله تعالى، وعذري فيه ما ارجوه من خلوص النية، وانه مبلغي من العلم.

واخيراً ادعو الله تعالى مخلصاً ان يوفق الجميع لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين، وان يكلأ والدينا، ومعلمينا، واساتذتنا، وشيوخنا، وجميع اصحاب الحقوق علينا بواسع رحمته في الدنيا والاخرة، والله ولي التوفيق.

وآخر دعوانا (ان الحمد لله رب العالمين)، وصلى الله تعالى على نبينا الاكرم وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا.

هوامش البحث

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ت٩٦٧هـ)، تحقيق: كامل بكر بن عبد الوهاب ابو النور، دار الكتب الحديثة، مطبعة الاستقلال الكبرى (د.ت)، ٦/٣، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٧- ١٣٤، شرح النسفية في العقيدة الاسلامية، د.عبدالملك عبد الرحمن السعدي، العراق- الرمادي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٥.

(٢) خصائص التجربة الصوفية في الاسلام (دراسة ونقد)، د.نظلة احمد نائل الجبوري، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٤٠ وما بعدها.

(٣) الامتاع والمؤانسة، للتوحيدي، ابي حيان علي بن محمد، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ١٩٠/٢ وما بعدها.

(٤) خصائص التجربة الصوفية في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص١٤٥.

(٥) دراسات في الفلسفة الاسلامية، التفتازاني، ابو الوفاء الغنيمي (دون ذكر مكان وسنة الطبع)، ص١٦٢، دراسات في القرآن، د.السيد احمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت،

١٩٦٩م، ص١٢٤، التفسير الاشاري، ماهيته وضوابطه، مشعان عبد سعود العيساوي، (رسالة ماجستير) جامعة بغداد، كلية الشريعة، طبع رونيو، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٣١.

(٦) مفتاح السعادة، ٦/٣، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لابي الفضل شهاب الدين محمود عبد الله الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، ادارة المطبعة المنيرية، ط٢، ١٩٣٠م، ١٩/١٦.

(٧) الرسالة القشيرية، للامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة بمصر، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م، ٦٠٩/٢ وما بعدها.

(٨) الذاريات: ٥٦.

(٩) تفسير القرآن العظيم، سهل عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ)، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٢٩هـ، ص٣١.

(١٠) الانعام: ٩١.

(١١) الرسالة القشيرية، ٦٠٢/٢، صفوة البيان لمعاني القرآن، تفسير القرآن الكريم للشيخ حسنين محمد مخلوف، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٨٤.

(١٢) الرسالة القشيرية، ٦٠١/٢ وما بعدها.

(١٣) الرسالة القشيرية، باب المعرفة بالله تعالى ٦٠١/٢- ٦٠٩، الاغتراب في تراث صوفية الاسلام، دراسة معاصرة، عبد القادر موسى المحمدي، بغداد، ط١، ٢٠١١م، ص٧٨، تاريخ التصوف الاسلامي، د.عبد الرحمن بدوي، الكويت، ط١، ١٩٧٥، ص٢١ وما بعدها.

(١٤) معروف الكرخي (...- ٢٠٠هـ/ ...- ٨١٥ م)، معروف بن فيروز الكرخي، ابو محفوظ، احد اعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي الأمام علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد، اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتى كان الامام احمد ابن حنبل في جملة من يختلف اليه، ولابن الجوزي كتاب في

(اخباره وآدابه). الرسالة القشيرية ١/٦٠- ٦٣، الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م، ٢٦٩/٧.

(١٥) مدخل إلى التصوف الاسلامي، التفتازاني، ابو الوفا الغنيمي، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م، ص١١٧.

(١٦) ذو النون المصري: (...- ٢٤٥هـ/...- ٨٥٩م)، ثوبان بن ابراهيم الاخميمي المصري، ابو الفياض، أو ابو الفيض: احد الزهاد العباد المشهورين، من اهل مصر، نوبيّ الاصل من الموالي، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو اول من تكلم بمصر في (ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولاية) فانكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره اليه وسمع كلامه، ثم اطلقه، فعاد إلى مصر، وتوفي بجيزتها. الرسالة القشيرية، ١/٥٤- ٥٦، الاعلام، للزركلي، ١٠٢/٢.

(١٧) الاغتراب في تراث صوفية الاسلام- دراسة معاصرة، عبدالقادر موسى المحمدي، مطبعة منير، بغداد، ص٧٨.

(١٨) تاريخ التصوف الاسلامي، بدوي، ص٢١ وما بعدها.

(١٩) ابو بكر الشبلي (٢٤٧- ٣٣٤هـ/ ٨٦١- ٩٤٦م) دلف بن جحدر الشبلي: ناسك، كان في مبدأ امره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي؛ وكان ابوه حاجب الحجاب؛ ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح، وله شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة، اصلهع من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل: (دلف بن جعفر) وقيل: (جحدر بن دلف) و(دلف ابن جعترة) و(دلف بن جعونة) و(جعفر بن يونس) وللدكتور كامل مصطفى الشيبي (ديوان ابي بكر الشبلي- ط) جمع فيه ما وجد من شعره. الرسالة القشيرية، ١/ ١٤٨ وما بعدها، الاعلام، للزركلي، ١٩١/٢.

(٢٠) الرسالة القشيرية، ٦٥٢/٢.

(٢١) الخراز، (...- ٢٨٦هـ/...- ٨٩٩م)، احمد بن عيسى الخراز، ابو سعيد: من مشايخ الصوفية، بغدادي، نسبته إلى خرز الجلود، قيل: انه اول من تكلم في علم الفناء والبقاء، له تصانيف في علوم القوم، منها: (كتاب الصدق، أو الطريق إلى الله- ط) ومن كلامه: اذا

بكت اعين الخائفين، فقد كاتبوا الله بـــدموعهم، الرســـالة القشـــيرية، ١٢٩/١، الاعـــلام، ١٩١/١.

[٢٢] الرسالة القشيرية، ١٢٩/١.

[٢٣] التصوف الثورة الروحية في الاسلام، د.ابو العلا عفيفي، دار المعارف، مصـــر، ط١، ١٩٦٣م، ص٢٤٤.

[٢٤] رسالة الحدود للامام الغزالي ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب (نصوص مـــن التراث الفلسفي في حدود الاشياء ورسومها)، دراسة وتحقيق: د.عبد الامير الاعسم، مكتبة الحياة، بغداد، ط١، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٥م، ص٢٧٢-٢٧٤.

[٢٥] اللمع، ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـــ)، تحقيق: د.عبد الحلـــيم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثـــة، مصـــر، مكتبـــة المثنـــى، بغـــداد، ١٣٨٠هـــ/١٩٦٠م، ص٢٤٠، طبقات الصوفية، ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـــــ)، تحقيق: نور الدين شربيه (من علماء الازهر)، الناشر جماعة الازهر، دار الكتاب العربي، بمصر، ط١، ١٣٧٢هـــ/١٩٥٣م، ص٢٨٥.

[٢٦] الجنيد البغدادي (...- ٢٩٧هـــ/...- ٩١٠م)، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، ابو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين، مولده، ومنشأه، ووفاته ببغداد. اصل ابيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز.

قال احد معاصريه: ما رأيت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه. وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد.

وقال ابن الاثير: في وصفه: امام الدنيا في زمانه، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به، له (رسائل- ط) منها ما كتبه إلى بعض اخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل اخرى. وله (دواء الارواح- خ) رسالة صغيرة ضمن مجموع في الازهرية (الرقم ٣٣٥٩٠)، الرسالة القشيرية، ١٠٥/١، صفة الصفوة، للامام ابن الجوزي، جمال

الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ، ٢٣٥/٢، الكامل في التاريخ، لابن الاثير، علي بن محمد بن محمد الجوزي (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٩م، ٣٤/٥، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د.احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١١٧/١، الاعلام، ١٤١/٢.

(٢٧) قوت القلوب، ابو طالب المكي، محمد بن علي الحارثي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، القاهرة، ١٩٦٤، ص٥٣ و٦٠.

(٢٨) احياء علوم الدين، للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٥٠هـ)، وبهامشه تخريج الامام الحافظ العراقي، وبذيله كتاب الأملاء في اشكاليات الاحياء، للامام الغزالي، وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للشيخ العبدروسي، دار مصر للطباعة (د.ت)، ٥٢/١ وما بعدها و٢٨٣/٣.

(٢٩) لطيفة ربانية روحانية بها تعلق القلب الجسماني كتعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموضوفات، وهي حقيقة الانساب. ينظر: علاج السالكين، للامام الغزالي، تقديم محمد مصطفى ابو العلا، شركة الطباعة الفنية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص١٦٠.

(٣٠) تفسير القرآن، للتستري، ص٣٠- ٣٨ و٥٥، طبقات الصوفية، للسلمي، ص ٣٦٤.

(٣١) طبقات الصوفية، للسلمي ص٥٩، ٦٢٣، الاشارات والتنبيهات لابن سينا، ابي علي بن عبدالله بن علي (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧م، ٢٨٦/٣- ٢٩١.

(٣٢) التصوف لمذهب اهل التصوف، لابي بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب البخاري الكلا باذي (ت٣٨٠هـ)، تحقيق وتقديم: محمود نديم النواوي، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، نشر مكتبة الكليات الازهرية، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص٧٨- ٨١.

(٣٣) التصوف الثورة الروحية في الاسلام، ابو العلا عفيفي، ص٢٥٦ وما بعدها.

(٣٤) الرسالة القشيرية، ٦٠٥/٢، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، ص٢٦٣.

(٣٥) الرسالة القشيرية، ٧٨/١، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، ص٢٥٦.

(٣٦) الرسالة القشيرية، ٧٨/١، مدخل إلى التصوف الاسلامي، التفتازاني، ص١١٧.

[٣٧] البسطامي: ابو يزيد البسطامي (١٨٨- ٢٦١هـ/ ٨٠٤- ٨٧٥م) طيفور بن عيسى البسطامي، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له اخبار كثيرة، كان ابن عربي يسميه ابا يزيد الاكبر، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) اصله منها، ووفاته فيها، قال المناوي: وقد افردت ترجمته بتصانيف حافلة، وفي المستشرقين من يرى انه كان يقول بوحدة الوجود، وانه ربما كان اول قائل بمذهب الفناء ويعرف اتباعه بالطيفورية أو البسطامية. الرسالة القشيرية، ٨٠/١، طبقات الصوفية، للسلمي، ص٦٧-٧٤، وفيات الاعيان، لابن خلكان، ص٢٢٤، الاعلام، ٢٣٥/٣.

[٣٨] اللمع، للسراج، ص٢٩٥.

[٣٩] مدخل إلى التصوف الاسلامي، التفتازاني، ص١١٤.

[٤٠] تفسير القرآن للتستري، ص٢٢، ٣٠، ٣٨، طبقات الصوفية، السلمي، ص٢٣٠.

[٤١] قوت القلوب، ابو طالب المكي، ص٧٣.

[٤٢] ابو الحسن احمد بن محمد الثوري بغدادي المولد، وكان من اقران الجنيد، مات سنة: خمس وتسعين ومائتين، الرسالة القشيرية، ١١٢/١.

[٤٣] اللمع، للسراج، ص٤٣٥.

[٤٤] مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٧٩.

[٤٥] عبد القادر الجيلاني: (٤٧١- ٥٦١هـ/ ١٠٧٨- ١١٦٦م)، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، ابو محمد، محي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفيين، ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في اساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ، وتوفي بها، له كتب، منها (الغنية لطالب طريق الحق- ط) و(الفتح الرباني- ط) و(فتوح الغيب- ط) و(الفيوضات الربانية- ط) وله فتوح الغيب، وله سر اسرار ومظهر الانوار، طبع بالمطبعة البهية المصرية، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات الجامع الازهر. شذرات الذهب في اخبار من ذهب،

عبد الحي بن احمد الحنبلي، المعروف بابن العماد (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ٤/ ١٩٨، الاعلام، ٤٧/٤.

(٤٦) سر الاسرار ومظهر الانوار، محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني (ت٥٦١هـ)، طبع المطبعة البهية المصرية، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات، (د.ت)، ص٢٤-٣٨.

(٤٧) خصائص التجربة الصوفية، ص١٠٦.

(٤٨) تاريخ التصوف الاسلامي، بدوي، ص٢١.

(٤٩) التوحيد الاعظم، للشيخ احمد بن علوان (ت٦٦٥هـ)، نشره: عبد العزيز سلطان طاهر، بيروت، ١٩٩٠م، نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام، د.نظلة الجبوري، السلسلة الفلسفية ١، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩م، ص١٦٢.

(٥٠) الرسالة القشيرية، ٦٠٨/٢ وما بعدها.

(٥١) الرسالة القشيرية، ١ /١٠٦، نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص١٣٤ فما بعدها.

(٥٢) نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص٢٨٤.

(٥٣) الامتاع والمؤانسة، للتوحيدي، ص١٢٢.

(٥٤) نشأة الفلسفة الصوفية، وتطورها، د.عرفان عبدالحميد، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٣١٤هـ/ ١٩٧٤م، ص٢١٨، الفلسفة الصوفية في الاسلام، عبدالقادر محمود مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٨٩.

(٥٥) الامتاع والمؤانسة، التوحيدي، ص٢٠١، الفتح الرباني، عبد القادر الجيلي مطبعة صبيح واولاده القاهرة، ١٩٦١م، ص١٣٨ و١٤٠، شطحات الصوفية، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٤٤.

(٥٦) التصوف، الثورة الروحية في الاسلام، عفيفي، ص٢٥٦.

(٥٧) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٠٢.

(٥٨) للتفصيل ينظر: الامتاع والمؤانسة، التوحيدي، ص١٢٥، الرسالة القشيرية، ٦٠٥/٢، جواهر القرآن، للامام الغزالي، دار الافاق، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٨م، ص٩٨.

(٥٩) ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (...- ٢٤٣هـ/ ...- ٨٥٧ م): من اكابر الصوفية، كان عالماً بالاصول والمعاملات، واعظاً مبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد، وهو استاذ اكثر البغدادين في عصره، من كتبه: (المسائل في اعمال القلوب والجوارح- ط رسالة)، و(الخلوة والتنقل في العبادة- خ) و(معاتبة النفس- خ) في الازهرية، و(كتاب التوهم- ط) و(رسالة المسترشدين- ط) ومن كلامه: خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم، احمد بن عبدالله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٠/ ٧٣، الرسالة القشيرية، ٧٢/١، صفة الصفوة، ٢٠٧/٢، وفيات الاعيان، ١٢٦/١، ميزان الاعتدال، لابي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص١٩٩، تهذيب التهذيب، لشهاب الدين، ابي الفضل، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٧٣/١٠، الاعلام، ١٥٣/٢.

(٦٠) المسائل في اعمال القلوب والجوارح، المحاسبي، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص١٧٥.

(٦١) قوت القلوب، المكي، ص١٠٨، ١٣٨ وما بعدها.

(٦٢) الرسالة القشيرية، ٦٠٦/٢.

(٦٣) التصوف لمذهب اهل التصوف، الكلاباذي، ص٧٩.

(٦٤) الرسالة القشيرية، ٦٠٨/٢.

(٦٥) قوت القلوب، المكي، ص٢٨١.

(٦٦) المصدر السابق، ص١٢٦ وما بعدها.

(٦٧) ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ابو محمد، احد ائمة القوم، لم تكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع وفقه العبارة، وهو ابني عشر فيحسن الاجابة، ومن اقواله، اما اعطى احد شيئاً افضل من علم يستزيد به افتقار إلى الله تعالى، وكان صاحب كرامات لقى ذا النون المصري، توفي سنة ٢٨٣هـ، وقيل ٢٧٣هـ، وله كتاب في تفسير القرآن

طبع وكتاب رقائق المحبين وغير ذلك. انظر: حلية الاولياء، ١٨٩/١، طبقات الصوفية، ص٢٠٦، الرسالة القشيرية، ٨٣/١ وما بعدها، وفيات الاعيان، ٢١٨/١، الاعلام، ١٤٣/٣.

(٦٨) الرسالة القشيرية، ٦٠٥/٢.

(٦٩) المصدر السابق نفسه.

(٧٠) التصوف لمذهب اهل التصوف، الكلاباذي، ص٨١، قوت القلوب، المكي، ص١٤٣ وما بعدها.

(٧١) خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد، د.محمد جلال شرف، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ط٧، ١٩٧٧م، ص٧٢.

(٧٢) مكاشفة القلوب، الامام الغزالي (ت١٣٨٠هـ)، مطبعة الحلبي واولاده، القاهرة، ص١٣٠.

(٧٣) التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة، د.عبدالله يوسف الشاذلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ص٨٦. الاربعين في التصوف، لابي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، مطبعة المعارف العثمانية ط١، الهند، ١٣١٩هـ، ١٦٧.

(٧٤) التصوف الاسلامي في مدرسة بغداد، د.محمد جلال شرف، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٧٦- ٢٧٩.

(٧٥) ابن سبعين وفلسفته الصوفية، التفتازاني ابو الوفا الغنيمي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٨٤.

(٧٦) خصائص التجربة الصوفية في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص١٤٥، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، ابو العلا عفيفي، ص٢٤٨.

(٧٧) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، د.عرفان عبدالحميد، ص١٣٥.

(٧٨) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد ب عبدالرزاق الحسيني، ابو الفيض، الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٢٣٤/٧، سر الاسرار، للجيلي، ص٢٦٠، ٣١٠، ٣٧٦، الفتوحات المكية، محيي الدي ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق: عثمان يحيى ونصر ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

(٧٩) الانسان الكامل في الاسلام، د.عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ١٦/١.

(٨٠) طبقات الصوفية، السلمي، ص٤٢١، ٤٨٢.

(٨١) الانعام: ١٢٥. ينظر: تفسير الآية الكريمة في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، عماد الدين ابو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، قدم له عبد القادر الارناؤوط، دار الفيحاء، دمشق، دار ابن باديس، الجزائر، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ٢٣٤/٢ وما بعدها.

(٨٢) مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار، للحافظ عبدالله بن محمد ابراهيم بن عثمان بن ابي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت (د.ت)، ٢٤٨/٩.

(٨٣) الفيلسوف الغزالي، د.عبدالاميرالاعسم، دار الاندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص٨٠ وص١١٤.

(٨٤) احياء علوم الدين، الامام الغزالي، ٢٨٤/١، ١٩/٣، لطائف الاسرار، لابن عربي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ص٦٤، ٨٥، ١٧٣.

(٨٥) الغنية لطلبي طريق الحق، الشيخ عبدالقادر الجيلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ، ٥٤/٢، الاربعين، الغزالي، ص٧.

(٨٦) الانوار القدسية، عبدالوهاب احمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٢.

(٨٧) رسالة المسترشدين، للمحاسبي، ابي عبدالله الحارث بن اسعد المحاسبي البغدادي (ت٢٤٣هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٧٩.

(٨٨) الفتح الرباني، الجيلاني، ص١٠٨.

(٨٩) الرسالة القشيرية، ٦٠٨/٢.

(٩٠) طبقات الصوفية، السلمي، ص٦٠.

(٩١) خصائص التجربة الصوفية، ص١٧٠، الحقيقة عند الغزالي، د.سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٠م، ص١٢٣.

(٩٢) الامتاع والمؤانسة، التوحيدي، ص٢٣٦، الاغتراب في تراث صوفية الاسلام، ص٩٢.

(٩٣) ابن سبعين وفلسفته الصوفية، ص٣٨٦، خصائص التجربة الصوفية، ص١٧٦.

(٩٤) تجديد الفكر الديني في الاسلام، محمد اقبال، ترجمة: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٧١- ٧٦.

(٩٥) اللمع، السراج، ص٥٨، ٦٣، مدارج السائرين، لابن القيم الجوزية، ص١٨٢، فصوص الحكم، ابن عربي، تحقيق: ابو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦م، ١٢٢/١، وله لطائف الاسرار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ص١٦٨.

(٩٦) ابن سبعين، التفتازاني، ص٣٦١ وما بعدها وص٣٨٣.

(٩٧) الامتاع والمؤانسة، التوحيدي، ص١٦٠.

(٩٨) شطحات الصوفية، البدوي، ص١٢٢ وص١٤١.

(٩٩) رسالة المسترشدين، المحاسبي، ص٥٤- ٥٦، ٨٨.

(١٠٠) الاغتراب في تراث صوفية الاسلام، ص١٨٥.

(١٠١) نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص١٠٧.

(١٠٢) اللمحات، لشهاب الدين، ابي حفص عمر بن محمد السهروردي (ت٦٢٣هـ)، حققه وقدم له: امين معلوف، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص١١٩ وما بعدها، ١٢٤، ١٣٦ وما بعدها.

(١٠٣) العقل وفهم القرآن، ومائية العقل، للمحاسبي، تحقيق وتقديم: حسن القوتلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص٢٠٥.

(١٠٤) تفسير القرآن العظيم، التستري، ص٤٩ وص٥٥.

(١٠٥) الحكيم الترمذي (...- نحو٣٢٠هـ/ ...- نحو ٩٣٢م) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ابو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث واصول الدين. من اهل (ترمذ). طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د.محمود محمد الطناجي، د.عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ، ٢٠/٢، لسان الميزان لابن حجر، احمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٣٠٨/٥، الاعلام، للزركلي، ٢٧٢/٦.

(١٠٦) خصائص التجربة الصوفية في الاسلام، د.نظلة الجبوري، ص٥٧.

(١٠٧) لطائف الاسرار، لابن عربي، ص٦١- ٦٤.

(١٠٨) ميزان العمل، للامام الغزالي، تحقيق: د.سليمان دنيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٩٤، ٣٣٠ وما بعدها، ٣٣٤.

(١٠٩) مشكاة الانوار، الامام الغزالي، تحقيق: ابو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص٤٤- ٤٩، الحقيقة عند الغزالي، د.سليمان دنيا، ص٤٤- ٤٨، ٨٩- ٩٣، ٢٠٦.

(١١٠) الرسالة القشيرية، ٦٠٢/٢.

(١١١) المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ٥٩٧/١.

(١١٢) المصطلح الصوفي في شرح الالفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية، ابو نصر، عبدالله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: د.عبدالحليم محمود، طه عبدالباقي سرور، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٠٤، التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: د.عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٦٣.

(١١٣) لطائف الاسرار، ابن عربي، ص١١٨، وله التدبيرات، ص١١٤.

(١١٤) الامتاع والمؤاسة، التوحيدي، ص٨٨.

(١١٥) مدارج السالكين ونهاية الواصلين، احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، المطبعة العلاوية بمستغانم، ط٢، ١٩٦٢م، ص١٧٤.

(١١٦) المنقذ من الضلال، للامام الغزالي، تحقيق وتقديم: د.عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة (د.ت)، ص٨٨ وما بعدها، ٩٤- ٩٩.

(١١٧) مشكاة الانوار، الامام الغزالي، ص٧٨، ٩٢.

(١١٨) ايها الولد، الامام الغزالي، تخقيق: احمد مطلوب، مطبعة بغداد، ١٩٨٣م، ص٢٧، ١٦٨- ١٧٠.

(١١٩) الانسان الكامل في الاسلام، د.عبدالرحمن بدوي، ٧٦/١.

(١٢٠) صفة الصفوة، ابو الفرج بن الجوزي، ٢٥٢/٤.

(١٢١) تاريخ التصوف الاسلامي، بدوي، ص٢٠.

(١٢٢) المصطلح الصوفي، للسراج، ص٢٥٥.

(١٢٣) التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة، الشاذلي، ص٥٨، ٦١.

(١٢٤) الامتاع والمؤانسة، للتوحيدي، ص١١، ٢٤١، ٣١٧.

(١٢٥) مدارج السالكين، للمستغانمي، ص١٩٢-١٩٤.

(١٢٦) علاج السالكين، للامام الغزالي، ص٢٥، فتوح الغيب، الجيلاني، ص٢٢، الانسان الكافي في الاسلام، ص٢١.

(١٢٧) علاج السالكين، للامام الغزالي، ص٣٨.

(١٢٨) محاضرات في التصوف الاسلامي، محمد علي ابو ريان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٨١، خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد، د.محمد جلال شرف، ص٢١٨.

(١٢٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ابو عبدالله (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص٧٢.

(١٣٠) احياءعلوم الدين، للامام الغزالي، ١٩/١ وما بعدها، فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، للامام الغزالي، تحقيق: د.سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦١م، ص٢٠٤، مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠١هـ)، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ٦٦/٣، روح المعاني، ٧٧/١١، ١٦/ ١٩، من اعلام التصوف طه عبد الباقي سرور، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤٠.

(١٣١) مقدمة ابن خلدون، ٣٢٩/٣، تجريد التفكير الديني، ص٢٢، ٢٦، خصائص الحياة الروحية، ص٢٤، حقائق عن التصوف، ص٢٨٨ وما بعدها.

(١٣٢) احياء علوم الدين، للغزالي، ١١/٣.

(١٣٣) مقدمة ابن خلدون، ١٠٦٣/٣، من اعلام التصوف، ص٤٣ وما بعدها، محاضرات في التصوف الاسلامي، محمد علي ابو ريان، ص٦٥.

(١٣٤) ق: ٣٧.

(١٣٥) المصطلح الصوفي، لشهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروروي، (ت٦٢٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦م، ص٥٢٣- ٤٣٠.

(١٣٦) يقصد الامام الغزالي بالاسباب الخمسة:

١-نقصان في ذاته تقلب الصبر فانه لا تتجلى له المعلومات لنقصانه.
٢-لكدرة المعاصي والخبث الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات.
٣-لكونه معدولاً به عن جهة الصورة إلى غيرها.
٤-لحجاب مرسل بين المرأة والصورة، اي المحجوبات باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق.
٥-للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة.

لمزيد من التفاصيل يراجع: احياء علوم الدين، للامام الغزالي، ١٨/٢ وما بعدها.

(١٣٧) احياء علوم الدين، للغزالي، ٢٤/٢- ٢٦، وينظر: الفتوحات المكية، لابن عربي، ١/ ١٣٨- ١٤٧.

(١٣٨) مقدمة ابن خلدون، ١٠٦٧/٣، دراسات في الفلسفة، ص١٥٢- ١٥٦، المقصد الاسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى، للامام الغزالي، تحقيق: نظلة شحاذة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧١م، ص٤٥، من اعلام التصوف، ص٤٣.

(١٣٩) تربيتنا الروحية، سعيد حوى، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، ص٢٠٠، دراسات في الفلسفة، ص١١٢.

(١٤٠) مقدمة ابن خلدون، ١٠٦٨/٣ وما بعدها، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٠/٢.

(١٤١) مدارج السالكين، لابن القيم، ٨١/٣.

(١٤٢) خصائص التجربة الصوفية، ص١٦٥.

(١٤٣) الموافقات في اصول الشريعة، للشاطبي، ابي اسحاق، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت٧٩٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ٨٣/٤، مدارج السالكين، لابن القيم، ٨٢/٣.

(١٤٤) روح المعاني، ١١٢/٢١.

(١٤٥) الموافقات، ٨٣/٤، مدارج السالكين، ٤٤٢/٣.

(١٤٦) روح المعاني، ١٧٧/٢١، مدارج السالكين، ابن القيم، ٤٤٣/٣، تربيتنا الروحية، ص٢٠٠.

(١٤٧) شطحات الصوفية، البدوي، ص١١٤، ١٤١.

(١٤٨) فتوح الغيب، ص٥٢، ٦١، وانظر: الامتاع والمؤانسة، للتوحيدي، ص١٩٦.

(١٤٩) المصطلح الصوفي، للسهروردي، ص٢٣، تحصيل نظائر القرآن، للحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ابو عبدالله (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: حسني نصر زيدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٤٩ وما بعدها، ص١٥٧.

(١٥٠) احياء علوم الدين، للامام الغزالي، ٢٥/٢.

(١٥١) المصدر السابق، ١٨/٣ وما بعدها، ص٢٣.

(١٥٢) الفيلسوف الغزالي، الاعسم، ص٧٤ وما بعدها، ص١٠٣.

(١٥٣) الاغتراب في تراث صوفية الاسلام، ص١٨٥.

(١٥٤) الحجر: ٧٥، ينظر: تفسير الاية الكريمة في: روح المعاني، ٧٤/١٤، وينظر الحديث الشريف في: سنن الترمذي، للامام الحافظ، ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ١٨٤/٥، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ﷺ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: احمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٥١/١.

(١٥٥) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي (ت١٥٨هـ)، طبع بنكال، كلكتا، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٠٨، شرح العقائد النسفية، ص٤١.

(١٥٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ابي العباس تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ، ٤٧٦/١٠، ٤٧/٢٠.

(١٥٧) مختصرسنن الترمذي، اختصره وشرح جمله والفاظه وعلق عليه: د.مصطفى ديب البغا، دار العلوم الانسانية، دمشق، حلبوني (د.ت)، ص٥٨١، حديث برقم ٣٦٩٤، وقال عنه حسن صحيح.

والمحدثون: مفهمون، والمحدث: هو الملهم المخاطب، شرح كلمات الشيخ عبد القادر الكيلاني من فتوح الغيب، ابن تيمية، تحقيق: اياد عبداللطيف ابراهيم، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٣.

[١٥٨] شرح العقيدة الطحاوية، للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن ابي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د.محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٤٢٩.

[١٥٩] خصائص التجربة الصوفية، ص١٧٣.

[١٦٠] سبق تخريج الحديث، ص٣٣.

[١٦١] لسان العرب، لابي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٥٩/٦.

[١٦٢] التعريفات، للجرجاني، ص١١٠.

[١٦٣] الرسالة القشيرية، ٤٨٠/٢.

[١٦٤] وقوله: (نظر بنور الحق) يعني بنور وخص به الحق سبحانه. الرسالة القشيرية، ٢/ ٤٨٠.

[١٦٥] مجموع الفتاوى، ٤٧٣/١٠، ٤٧٦.

[١٦٦] محاضرات في التصوف الاسلامي، محمد علي ابو ريان، ص٨٣.

[١٦٧] العقائد النسفية، ص٤١، مجموع الفتاوى، ٤٧٧/١٠، روح المعاني، ١٧/١٦، كشاف اصطلاح الفنون، ص١٣٠٨.

[١٦٨] الموافقات، ٨٣/٤- ٨٥.

[١٦٩] خصائص التجربة الصوفية، ص٧٨.

[١٧٠] الانوار القدسية، عبد الوهاب الشعراني، ص٥٠- ٥٥.

[١٧١] خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد، محمد جلال شرف، ص١١٥.

[١٧٢] الاحكام في اصول الاحكام، لابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ١٧٠/١.

[١٧٣] التصوف الثورة الروحية في الاسلام، ابو العلا عفيفي، ص٥٣-٥٥.

[١٧٤] روح المعاني، ١٧/١٦.

[١٧٥] تربيتنا الروحية، سعيد حوى، ص١٦٥.

[١٧٦] عبد الوهاب بن احمد الشعراني، زاهد، فقيه، محدث، اصوله صوفي (ت٩٧٣هـ)، شذرات الذهب، ٣٧٢/٨.

(١٧٧) روح المعاني، ٧/١٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين: مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، ابو الفيض، الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

٢. الاحكام في اصول الاحكام: لابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٣. احياء علوم الدين: لابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، وبهامش تخريج الامام الحافظ العراقي، وبذيله كتاب الاملاء في اشكاليات الاحياء للامام الغزالي، وكتاب الاحياء بقضايا الاحياء للشيخ العبدروسي، دار مصر للطباعة (د.ت).

٤. الاربعين في التصوف: لابي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، مطبعة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٥. الاربعين في اصول الدين: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٥٣هـ.

٦. ابن سبعين وفلسفته الصوفية: ابو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٧. الاشارات والتنبيهات: لابن سينا، ابي علي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ).

٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ابو عبدالله (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٩. الاعلام (قامس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م.

١٠. الاغتراب في تراث صوفية الاسلام- دراسة معاصرة: عبد القادر موسى المحمدي، مطبعة منير، بغداد، ط ١، ٢٠٠١م.

١١. الامتاع والمؤانسة: للتوحيدي، ابي حيان علي بن محمد بن العباس (ت٤٠٠هـ)، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.
١٢. الانسان الكامل في الاسلام: د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م.
١٣. الانوار القدسية: عبد الوهاب بن احمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
١٤. ايها الولد: للامام ابي حامد الغزالي، تحقيق: احمد مطلوب، مطبعة بغداد، ١٩٨٣م.
١٥. تاريخ التصوف الاسلامي: د.عبد الرحمن بدوي، الكويت، ط١، ١٩٧٥م.
١٦. تجديد الفكر الديني في الاسلام: محمد اقبال، ترجمة: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
١٧. تحصيل نظائر القرآن: للحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: حسني نصر زيدان، ١٩٦٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٩م.
١٨. تربيتنا الروحية: سعيد حوى، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٩. التصوف الاسلامي في مدرسة بغداد: د.محمد جلال شرف، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ط١، ١٩٧١م.
٢٠. التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة: د.عبدالله يوسف الشاذلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢١. التصوف لمذهب اهل التصوف: ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي (ت٣٨٠هـ)، تحقيق وتقديم: محمود امين النواوي، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، نشر مكتبة الكليات الازهرية، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٢٢. التصوف الثورة الروحية في الاسلام: د.ابو العلاء عفيفي، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٣م.
٢٣. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: د.محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٤. التفسير الاشاري: ماهيته وضوابطه، مشعان عبد العيساوي (رسالة ماجستير)، مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد، كلية الشريعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٥. تفسير القرآن العظيم: سهل عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ)، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٢٩هـ.
٢٦. تفسير القرآن العظيم: للحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، قدم له: عبد القادر الارناؤوط، دار الفيحاء، دمشق، دار ابن باديس الجزائر، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٧. تهذيب التهذيب: لشهاب الدين، ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٨. التوحيد الاعظم: للشيخ احمد بن علوان (ت٦٦٥هـ)، نشر: عبد العزيز سلطان طاهر، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٩. جمع الجوامع للسبكي: تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ)، مع شرحه المحلى لشمس الدين محمد بن احمد المحلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط٢، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.
٣٠. جواهر القرآن: للامام محمد بن محمد الغزالي، دار الافاق، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٣١. الحقيقة عند الغزالي: د.سلمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٠م.
٣٢. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم، احمد بن عبدالله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٣. خصائص التجربة الصوفية في الاسلام- دراسة ونقد: د.نظلة احمد نائل الجبوري، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.
٣٤. خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد: د.محمد جلال شرف، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ط٧، ١٩٧٧م.
٣٥. دراسات في الفلسفة الاسلامية: د.ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٣٦. دراسات في القرآن: د.السيد احمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م.
٣٧. رسالة المسترشدين: للمحاسبي، ابي عبد الله الحارث بن اسعد المحاسبي البغدادي (ت٢٤٣هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٨. الرسالة القشيرية: للامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، بمصر، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٩م.
٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لابي الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، ط٢، ١٩٣٠م.
٤٠. سر الاسرار ومظهر الانوار: محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني (ت٥٦١هـ)، طبع المطبعة البهية المصرية، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات (د.ت).
٤١. سنن الترمذي، للامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
٤٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبد الحي بن احمد العكري الحنبلي المعروف بابن العماد (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
٤٣. شرح النسفية في العقيدة الاسلامية: د.عبد الملك عبد الرحمن السعدي، العراق- الرمادي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٤. شرح العقيدة الطحاوية: للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن ابي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د.محمد محمد حجازي، نشر مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٤٥. شرح كلمات الشيخ عبد القادر الكيلاني في فتوح الغيب: ابن تيمية، ابو العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: اياد عبد اللطيف ابراهيم، مكتب المثنى، بغداد، ١٩٨٧م.
٤٦. شطحات الصوفية: د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦م.
٤٧. صفة الصفوة: للامام ابن الجوزي،جمال الدين، ابي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابو الفرج) (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٩م.
٤٨. صفوة البيان لمعاني القرآن (تفسير القرآن الكريم): للشيخ حسنين محمد مخلوف، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٩. ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٥٠. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، د.عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.
٥١. طبقات الصوفية: ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤٦٢هـ)، تحقيق: نور الدين شربيه، دار الكتب العربي، بمصر، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٣م.
٥٢. العقل وفهم القرآن، ومائية العقل: الحارث بن اسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، تحقيق وتقديم: حسين القوتلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
٥٣. علاج السالكين، للامام، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تقديم: محمد مصطفى ابو العلا، شركة الطباعة الفنية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
٥٤. الغنية لطالبي الحق، الشيخ عبدالقادر الجيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٥٥. فتح القدير: لابن الهام الحنفي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت٨٦١هـ)، مطبعة مصطفى محمد التجارية، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
٥٦. الفتوحات المكية: محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق: د.عثمان يحيى، نصر ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
٥٧. فصوص الحكم: ابن عربي، محي الدين الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق: ابو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦م.
٥٨. الفلسفة الصوفية في الاسلام: عبدالقادر محمود، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م.
٥٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ﷺ: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٦٠. فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة: للامام محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦١م.
٦١. الفيلسوف الغزالي: د.عبد الامير الاعسم، دار الاندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

٦٢. قوت القلوب: ابو طالب المكي، محمد بن علي الحارثي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، القاهرة، ١٩٦٤م.
٦٣. الكامل في التاريخ: ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٦٤. كشاف اصطلاح الفنون: محمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) طبع بنكال كلكتا، ط١، ١٩٩٦م.
٦٥. لسان العرب: لابي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٦٦. لسان الميزان: ابن حجر، احمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٦٧. لطائف الاسرار: محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٦٨. اللمحات: لشهاب الدين، ابو حفص عمر بن محمد السهروردي (ت٦٢٣هـ)، حققه وقدم له: امين معلوف، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٩م.
٦٩. اللمع: ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
٧٠. مجموع الفتاوى: لابن تيمية ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٧١. محاضرات في التصوف الاسلامي: محمد علي ابو ريان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٧٢. مدارج السالكين: ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
٧٣. مدخل إلى التصوف الاسلامي: ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.

٧٤. مختصر سنن الترمذي: اختصره وشرح جمله والفاظه وعلق عليه: د.مصطفى ديب البغا، دار العلوم الانسانية، دمشق، حلبوني، (د.ت).
٧٥. المسائل في اعمال القلوب والجوارح: لابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
٧٦. مشكاة الانوار: للامام الغزالي، تحقيق: ابو العلاء عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.
٧٧. المصطلح الصوفي: لشهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي، (ت٦٣٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦م.
٧٨. المصطلح الصوفي في شرح الالفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية، ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م.
٧٩. المصطلح الفلسفي عند العرب (نصوص من التراث الفلسفي في حدود الاشياء ورسومها)، دراسة وتحقيق: د.عبد الامير الاعسم، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م.
٨٠. مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار: للحافظ عبدالله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٨١. المعجم الفلسفي: د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
٨٢. معراج السالكين: للامام الغزالي (ضمن الرسائل الفرائد من تصانيف الامام الغزالي)، تقديم: محمد مصطفى ابو العلا، شركة الطباعة الفنية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
٨٣. معراج السالكين ونهاية الواصلين: الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، المطبعة العلاوية بمستغانم، ط٢، ١٩٩٢م.
٨٤. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ت٩٦٧هـ)، تحقيق: كامل بكر، عبد الوهاب ابو النور، دار الكتب الحديثة، مطبعة الاستقلال الكبرى (د.ت).

٨٥. مقدمة ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر): ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد ارحمن بن خلدون الحضرمي الكندي (ت٨٠١هـ)، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
٨٦. المقصد الاسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى: للامام الغزالي، تحقيق: فظلة شحادة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧١م.
٨٧. مكاشفة القلوب، الامام الغزالي، مطبعة الحلبي واولاده، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٨٨. من اعلام التصوف، طه عبدالقادر سرور، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٠م.
٨٩. المنقذ من الضلال: للامام الغزالي، تحقيق وتقديم: د.عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د.ت).
٩٠. الموافقات في اصول الشريعة: لابي اسحاق الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، اعتنى بهذه الطبقة الشيخ ابراهيم رمضان، بمقابلة ط الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٩١. ميزان الاعتدال، للذهبي، ابي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٢هـ
٩٢. ميزان العمل، للامام الغزالي، تحقيق: د.سليمان دنيا، دار المعارف، بمصر– القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
٩٣. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: د.عرفان عبد الحميد، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٤م.
٩٤. نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام: د.نظلة الجبوري، السلسة الفلسفية، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩م.
٩٥. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: د.علي سامي النشار، دار المعارف بمصر، ط٨، ١٩٨٠م.
٩٦. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لبن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د.احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.